

النص القرائي (من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم خطبة حجة الوداع)

من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم خطبة حجة الوداع التي يقول فيها

«الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله. أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته! وأستفتح بالذي هو خير. أما بعد...أيها الناس، إنما المؤمنون إخوة، فلا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، ألا هل بلغث، اللهم اشهد، فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعض رقاب بعض فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده، كتاب الله وسنة نبيه، ألا هل بلغث، اللهم اشهد. أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى، ألا هل بلغث، اللهم اشهد "قالوا: نعم قال: فليبلغ الشاهد الغائب والسلام عليكم ورحمة الله!»

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (البيان والتبيين) - تحقيق وشرح حسن السندوسي - المجلد الأول الجزء الثاني

عتبة القراءة

إضات معرفية

التعريف بالخطبة

الخطبة فن أدبي نثري قديم، يخاطب به الخطيب جمهورا من الناس، ويسعى إلى التأثير فيهم بواسطة الأسلوب البليغ، والحجج والأدلة من أجل إقناعهم. والخطبة أنواع بحسب موضوعاتها، فقد تكون دينية أو سياسية أو اجتماعية أو حربية.

ملاحظة مؤشرات النص

مجال النص

مجال القيم الإسلامية.

نوعية النص

النص خطبة بدليل المؤشرات الآتية:

- دعاء الافتتاح: الحمد لله، نحمده ونستعينه ...
- عبارة «أما بعد».
- عبارة «أيها الناس».
- تحية الختام.

العنوان (من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم خطبة حجة الوداع)

يتكون من مركبين اثنين:

- تركيبيا: مركب إسنادي، تقدم فيه الخبر (شبه جملة: من خطب الرسول ...) على المبتدأ (خطبة ...).

- دلاليًا: يحدد العنوان نوعية خطاب النص (خطبة) والمتكلم (الرسول صلى الله عليه وسلم) ثم مناسبة إلقاء هذه الخطبة (حجة الوداع).

بداية النص ونهايته

- بداية النص: افتتح النص بدعاء الافتتاح، وهو بمثابة ديباجة أساسية في فن الخطبة.
- نهاية النص: تشير إلى انتهاء الخطبة ويدل عليه عبارة «والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته». كما نلاحظ تكرار عبارة «ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد» مما يدل على تأكيده صلى الله عليه وسلم على تبليغ رسالته، ونلاحظ أيضا تكرارا لعلامة الحذف (...) التي تعني حذف أجزاء من الخطبة، وكذا تكرار استعمال عبارة «أيها الناس» دليل على عالمية الإسلام.

بناء فرضية القراءة

بعد قراءة أولية للنص القرآني نفترض أن موضوعه يتناول مجموعة من الوصايا المنظمة لعلاقة الإنسان بربه وبغيره.

القراءة التوجيهية

الإيضاح اللغوي

- أحثكم: أحضكم.
- يضرب بعضكم رقاب بعض: تقتتلون وتتحاربون.
- الشاهد: الحاضر وقت إلقاء الخطبة.

المضمون العام للنص

وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم بتقوى الله وطاعته، وحسن معاملة الناس.

القراءة التحليلية للنص

المستوى الدالي

معجم الوصايا

الوصايا المنظمة لعلاقة الإنسان بربه:

- تقوى الله.
- طاعة الله.
- توحيد الله.

الوصايا المنظمة لعلاقة الإنسان بغيره:

- الإخاء.
- حرمة مال المسلم.
- احترام الحق في الحياة.
- المساواة وعدم التمييز.

المستوى الدلالي

عناصر الخطبة

المرسل: الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

الرسالة (الوصايا):

- ما ينظم علاقة الإنسان بربه: التقوى - الطاعة - الاستغفار
- ما ينظم علاقة الإنسان بمجتمعه: الإخاء - حسن المعاملة - المساواة - الأمانة - التعاون.

المرسل إليه: الناس

أساليب ووسائل الإقناع في الخطبة

- أسلوب الأمر: اسمعوا.
- أسلوب الاستفهام: ألا هل بلغت؟
- أسلوب النداء: أيها الناس.
- أسلوب التوكيد: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد...

المستوى التداولي

مقصدية النص

تسعى الخطبة إلى التذكير بالعقيدة الصحيحة للناس والمتمثلة في تقوى آله الواحد الأحد وطاعته وترسيخ قيم المساواة وحسن المعاملة بين الناس.

قيم النص

يتضمن النص قيما عقدية وسلوكية، فالعقدية تتمثل في التوحيد والتقوى والطاعة والامتنال لأمر الله، أما السلوكية فتتجلى في حسن معاملة الناس على أساس الأمانة والمساواة والاحترام ...

القراءة التركيبية

قدم الرسول صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع أحكام الدين الإسلامي ومقاصده، وأوصى الناس بأمر يجب عليهم الامتنال لها في علاقتهم بربهم من تقوى الله تعالى وطاعته، وبما عليهم من واجبات وحقوق في علاقتهم بأفراد مجتمعهم، حيث حثهم على الإخاء فيما بينهم، ودعاهم إلى حسن المعاملة على أساس التعاون والمساواة والأمانة.

خطبة حجة الوداع تعتبر أول إعلان عالمي لحقوق الإنسان، والفرق بين إعلان الرسول صلى الله عليه وسلم وإعلان الأمم المتحدة سنة 1948 هو أن الرسول أعلن ونفذ، أما الأمم المتحدة فما تزال عاجزة عن التنفيذ.